

# الغفران الإلهي

جاء إلى يسوع المسيح في أحد الأيام جمّع من الكتبة والفريسيون من اليهود ومعهم إمراة قد أمسكت في زنا ، والهدف الذي جاءوا من أجله ليس لتمثيل العدالة وتطبيق الناموس ، لأنّه لو كان هذا هدفهم .. لقُطُّوموها رؤساء الكهنة في المجمع اليهودي لغرض محاكمتها بتهمة الزنا ، ولكن الهدف الرئيسي لهم هو إمساك خطأ واحد على الذي ولد بلا خطية .

كان هناك جانبان ، جانب كان يشتعل غضباً وغيظاً ومملوء حقداً ، قلبه يتّشّح بالسواد وتملئه الظلمة ، والجانب الآخر هادئاً رحاماً ظاهراً نقياً نقياً مملوءاً عطفاً ورحمة وقلبه يتّسع لأبعد ما يتّصوره المرء ، ينظر بوداعة ويفكر بحكمة ويحكم بعدل .

وأما في الوسط فكانت المرأة المذنبة راكعة على الأرض قدماها لا تستطيعان حملها خوفاً وإرتعاشاً من المصير الآتي ، ربما كانت تقول في قلبها إغفروا لي وسوف لن أعود أبداً إلى الخطيئة ، أو ربما كانت تقول نعم أنا مخطئة وأستحق الموت ولكن أستكمل الرحمة ، ربما كانت تقول هل أنا الوحيدة التي أخطأّت في أورشليم ، هل كتّب علىَّ أن أكون كيشن الفداء الذي يعيشُ منه الآخرون .

كان الجانب الغاضب ينظر تارة إلى المرأة المذنبة بأحتقار وأذلاء وفي أيديهم الحجارة ينتظرون الحكم لينفذوه وهم يؤمنون بأن ما يفطونه هو خدمة الله .. وتارة ينظرون إلى يسوع وينظرون بماذا سيجيبهم ، هل سيصادق على شريعة موسى التي تقول بأن الذي يزني يستحق الرجم ، أم أنه سيأتي بحكم جديد يستطيعون من خلاله الإيقاع به والثيل منه .

وكان الجانب الوديع الرحوم منحنياً إلى أسفل ويكتب بأصبعه على الأرض ، ثُرى ماذا كان يكتب .. هل كان يكتب خطايا الجمع الغاضب ، هل كان يكتب الحكم الذي سيصدره على هذه المرأة المذنبة ، أم كان يكتب خطايا البشرية ، ربما كان يقول في نفسه ما الذي جعل هذه المرأة تذنب ، لماذا لم تصلها تعاليم الله والوصايا العشر ، وليس هو ذنب المعلمين والكهنة والكتبة ، لا يقع على عاتقهم مسؤولية توعية الشعب وأرشادهم دينياً ، ربما كان يقول ما أقسىبني البشر على بعضهم البعض .

كانت المرأة المذنبة راكعة لا تجرأ أن ترفع عينيها من الأرض ولسان حالها يقول قد أنت النهاية ، كانت تنتظر وتنتسّع في نفسها من الذي سيرمي الحجر الأول؟ ... هل هو أبيها أو أخيها أو أولاد عمومتها أو جيرانها؟ ... أو ربما الشخص الذي زنت معه ، من يعرف .

كانت لحظات صمت مطبق ، فيها يتقرّر حياة إنسان ، مسألة موت أو حياة ، وكسر الجمع الغاضب حاجز الصمت بتكرار السؤال على يسوع ، ماذا تقول أنت ؟

وانتصب يسوع واقفاً ، قد حان موعد صدور الحكم ، هؤلاً الذين وافق ، والجميع يصغي ، وكانت القلوب على اختلاف نواياها تدق مسرعة ومتلهمة ومتسلّلة ... ما هو نوع الحكم؟ فقال لهم يسوع من كان منكم بلا خطية فليرمها بحجر أولاً . دُهل الجمع الغاضب من هذه الأجبابة ، لم يكن يتوقع مثل هذه الحكمة الإلهية والغفران الإلهي ، لقد أدرك الجمع الغاضب ، لا بل الجمع المندوش ، بأنهم هم أول الخطأ وبأنهم غير مؤهلين لتنفيذ حكم الشريعة على هذه المرأة المذنبة والأجدar بهم أن يكفروا عن خططيتهم وأصلاحها قبل البدء بالحكم على الآخرين ، لقد انسحب المشتكون واحداً واحداً وضمائرهم موجودة ومبيكة بدءاً من الشيوخ إلى الآخرين

وأما المرأة المذنبة فكانت بين حالة البكاء وحالة الفرح ، لقد أشرقت شمس الرحمة وتفرّجت ينابيع المحبة ، ما أحلى البراءة وما أروع القوس ، لقد كتّبت لها الحياة مرة أخرى ، قد أعطاها الله يسوع بداية جديدة ، قد سمعت يسوع يقول لها أذهبي ولا تُخْطئني أيضاً ، ربما كانت تقول له شكرأ يا سيدى سوف أتبعك أينما تذهب أتبعك بلا رجوع يا رب أنت الذي أنقذتني من الموت ووهبتي حياة جديدة ، ربما كانت تقول .. قلباً نقياً أخلق

فيَ يَا اللَّهُ وَرُوحًا مُسْتَقِيمَةً جَدًّا فِي دَاخِلِي، لَقَدْ قَطَعْتُ وَعْدًا عَلَى نَفْسِهَا بَأْنَ تَتَوَبُ وَتَعِيشُ حَيَّةً الطَّهَارَةِ وَالنَّقَاءِ ، فَلَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ سَمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ وَإِطَاعَةِ وَصَابِيَاهُ .

الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْزَزُوا مَجْدَ اللَّهِ ، وَلَكُنَ الْغَافِرُ وَالْوَاهِبُ الْحَيَاةِ هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ دِيَانُ الْجَمِيعِ ، لَا تَتَوَانَوْا أَطْرَقُوا بَابَ التَّوْبَةِ وَادْخُلُوهُ فِيهِ وَاغْتَسِلُوهُ مِنْ خَطَايَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنْ خَلَالِ الْمَعْمُودِيَّةِ ، وَمَوْلَوْنِينَ ثَانِيَةً مِنْ الرُّوحِ الْقَدِيسِ مِنْ خَلَالِ النَّكْلَمِ بِالسَّنَةِ تَعَامِلاً كَمَا حَدَثَ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينِ .

قَدْ أَعْدَّ الرَّبُّ يَسُوعُ لَنَا طَرِيقًا أَفْضَلَ ، حَيَاةً أَبْدِيَّةً وَخَلَاصًا مُشْتَرِكًا ، دُعُونَا نَسْلِكُ جَمِيعًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ مَادَمَ الْوَقْتُ يُدْعِي نَهَارًا... وَالرَّبُّ مَعَكُمْ .

نقلاً من : مجلة كلمة المصالحة

\*\*\*\*\*